فى التربية والتعليم

الكتب غذاء العقل

للأستاذ أحمد فؤاد الأهوانى

ضرورة الموضوع : يحضرنى الآن سؤال وضع لنا فى علم التربية حين كنا طلابا فى معهد التربية ، وكان باللغة الأنجليزية ، وترجمته « لماذا يجب أن يقوم عقل المدرس على أساس من الفلسفة ؟ » وهو سؤال كما ترى عام ، لست تجد الأجابة عنه منصوصاً عليها فى الكتب المقررة ، وأذكر أنى كنت الطالب الوحيد الذى أجبت عنه ، لأنى طالب فلسفة ، وأميل إليها بطبعى ، وأعتقد بعد ذلك أنى أحسنت الأجابة ، وأفضت فى الموضوع ، وتبسطت فى ذكر نواحيه المختلفة . وليست الفلسفة ضرورة للمعلم فقط ، بل هى ضرورة لكل إنسان يريد أن يكون إنسانا بكل ماتحمل الكلمة من معان . ويقولون إن الأنسان فيلسوف بطبعه ، وكل شخص يتبع قواعد الفلسفة دون أن يشعر . وموضوع الفلسفة كثير التشعب ، وليس هنا مجال التحدث عنه ، فلننصرف عنه الآن وقد نعود إلى الكتابة عنه على هذه الصفحات فى شهر آخر . ولكن ناحية من النواحى التى تغذى الفلسفة ، أو قل تغذى طالب الفلسفة بالفلسفة هى الكتب . .

وموضوع الفلسفة على وجه العموم هو العقل ، والسبل المؤدية إلى نماء العقل لاتخرج عن سبيلين : إما بالنظر وإما بالعمل ، أو كما يقول القدماء العقل النظرى والعقل العملى ، والأخير هو الذى يستفاد من التجربة ، والأول بالاستنباط . ولما كانت تجارب الأنسان المفرد محدودة ، لأنه لا يستطيع أن يجرب بنفسه كل شىء ، وأن يستخرج الحقائق التى يريد أن يعلمها مستقلا فى ذلك عن غيره ، فهو فى حاجة دائمة إلى الاستعانة بالعلم والمعرفة التى يصل إليها غيره من الناس ، حتى تحصل المعونة ونصل إلى التقدم . والحصول على خبرة الغير يكون بطرق متعددة ، إحداها هى الكتب . فالأنسان لا يكتمل الوجود العقلى إلا

بالدأب على الاطلاع ، وذلك بالنظر فى الكتب المختلفة .

الاطلاع قديما : وكان الناس قديماً يلقون كثيرا من العناء والمشقة فى الحصول على الكتب ، لأنها كانت مخطوطة ، ولم تكن الطباعة قد عرفت بعد . هذا إلى أن العلم كان وقفاً على فئة من الناس يستأثرون به ليميزوا أنفسهم ؛ إذ كان للعلماء جاه عريض ، ومركز رفيع ، وكانوا مقربين من السلطان ، مبجلين من العامة . وإذا أراد أحدهم أن يحصل على مؤلفات القوم فى العلوم المختلفة ، وجب عليه أن يخط الكتب بنفسه ، فانظر كم يعانى فى ذلك ؟ ! ومع ذلك سعى كثير من الناس لطلب العلم على وعورة طرقه الموصلة إليه ، إذ كان الفضل للعلماء ، وفى ذلك شواهد كثيرة فى كتب العرب تبين فضل العلم والعلماء . قال أبو الأسود « ليس شىء أعز من العلم ، الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك » وقال ابن عباس رضى الله عنهما « خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال ، فاختار العلم ، فأعطى المال والملك معه »

ولم تكن الكتب وهى السبيل إلى العلم ميسورة الحصول لكل إنسان ، بل كان يحكم الأقفال عليها فى الخزائن فلا تخرج إلا بأذن ، ولا يطلع عليها إلا الأخصاء ، وهذا الاستئثار بكنوز الكتب منتشر فى جميع الأمم القديمة ، ولعل أكثركم قرأ فى مقدمة « كليلة ودمنة » لابن المقفع ، كيف ذهب برزويه كبير أطباء كسرى ملك الفرس ، إلى بلاد الهند ، وكيف تلطف برزويه واحتال على الرجل الذى أحضر له الكتاب واستنسخه له سرا من خزانة الملك ليلا . وقد استمر هذا العهد إلى وقت قريب فى الأسلام ، حيث كانت دروس العلم تعقد حلقات فى المدارس وهى المساجد ، وكان الملوك والأمراء وعلية القوم يهبون الكتب القيمة للمساجد لينتفع بها طلاب العلم . وقد عثرت على مخطوط فى الفلسفة كتب بأوله مايأتى :

« وقف وحبس وسبل وتصدق العبد الفقير إلى الله تعالى ، المقر الأشرف العالى الحنفى ناصر غنمش رأس نوبة الأمراء الجمدارية ، الملكى الناصرى ، أسبغ الله عليه ظلاله ، وختم لصالحات أعماله جميع الجزء المبارك ، على المشتغلين بالعلم الشريف ، وعلى المقيمين بالمدرسة الحنفية المجاورة لجامع طولون المنسوبة للمقر الأشرف المشار إليه أعلاه ، أحسن الله إليه وغفر له ولوالديه وللمسلمين ، لينتفعوا بذلك فى الاشتغال والكتابة منه ليلا ونهارا . ولا يعطى لأحد إلا برهن وثيق ، حيث لا يخرج من المدرسة المذكورة ، ولا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يبدل ولا يغير وقفاً صحيحاً شرعياً . قصد الواقف بهذا الوقف ابتغاء وجه الله العظيم تقبل له الله ، فمن بدله بعد ما سمعه ، فأنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم »

وبجانب المساجد ومكتباتها فى الأسلام ، كانت هناك مكتبات عامة فى جميع الأمم

المتحضرة فى العالم القديم ، ولعل أشهر هذه المكتبات هى مكتبة الأسكندرية ولها تاريخ مشهور ، ويحكون عن حريقها قصصاً كثيرة . .

عصر التجديد : ويبدأ هذا العهد من عصر إحياء العلوم فى أوربا ، حيث سقطت القسطنطينية فى أيدى الأتراك الفاتحين ، فخرج العلماء يهيمون على وجوههم فى جامعات أوربا ينشرون فيها العلم ، وأخذت العقول تتفتح ، والأذهان تتصرف إلى البحث والاستكشاف فى جميع نواحى المعرفة ، ولكن الكشف الخالد الذى أخذ بيد العلم ، وأسرع برقيه والتقدم به هو اكتشاف الطباعة ، فأصبحت الكتب والمؤلفات فى متناول كل إنسان ، وذهبت عن العلم حجب من الخفاء والقداسة كان يتصف بها لصعوبة حصول الناس على المعارف المختلفة ، ذلك أن كل مجهول يحاط بأجواء من الغرابة وحب الاستطلاع . وبعد أن كان العلم وقفاً على نخبة من الناس ، انتشر بين جميع الطبقات حتى أصبح التعليم إلزاميا ، أعنى تعليم المبادىء الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب وبعض مبادىء العلوم التى لا غنى لطالب العلم عن معرفتها ، ثم ابتعثت المكتبات العامة فى جميع عواصم البلاد ، فيها الكتب فى جميع الفنون ، ويلجأ إليها كل من يريد الاستزادة من مناهل العلم . وللقارىء الحق فى استعارة الكتب خارج المكتبة ليطلع عليها فى أوقات فراغه ، أو قراءة هذه الكتب بداخل المكتبة . وقد برع الأوربيون فى العصر الحديث فى تيسير الاطلاع على الناس ، فشرعوا يؤلفون مكتبات متنقلة تجوب أنحاء البلاد الصغيرة والقرى ، ليتيسر لأولئك الذين انقطعوا عن عالم المدن والعواصم ، أن يتصلوا بالحياة العامة ، ويطلعوا على أحدث المؤلفات والأبحاث الجديدة .

ولا نستطيع إلا أن نسجل فضل المجلات العلمية والأدبية فى نشر العلم ، فهذه المجلات أشبه بسجل لتقدم العلوم المختلفة ، إذ كان العلم يسير بخطوات واسعة إلى الأمام ، حتى أصبحت المؤلفات التى يرجع تاريخها إلى بضع عشرات من السنين لا يعتمد عليها فى البحوث العلمية الصحيحة . وهكذا نفعل فى علم النفس ، فأن هذا العلم أكثر اعتمادنا الآن على المجلات النفسية التى تصدر فى الخارج ، مثل مجلة علم النفس البريطانية ، ومجلة الفلسفة فى فرنسا وغيرها

النظرة الحديثة فى التعليم : إن عيب التعليم فى مصر هو اعتماد المدارس على كمية من المعرفة تلقى إلى الطلاب ، ثم يفرض عليهم استظهارها كما هى ، حتى إذا دخل الطالب الامتحان وأجاب عن الأسئلة بمثل ما حفظ ، نال أعلى الدرجات ، وإذا وعت ذاكرة الطالب جميع ما ألقى إليه فى المدرسة ، استوى فى درجة واحدة مع مدرسه ، وهذا خطأ واضح ، لأن العلم لا حد له ، وما نعرفه اليوم قد تنقضه غداً ، وإنما العلم هو كيفية النظر إلى العلم ، ذلك

أن الانسان لا يستطيع أن يعى كل شىء ، بل الفرع الواحد من العلوم يحتاج إلى بحث طويل عريض ، قد يفنى عمر الباحث دون أن يصل إلى نهايته ، ولذلك عم الاختصاص نواحى الفنون المختلفة ، فلا تجد الآن طبيباً عالماً بالطب جميعه ، وإنما إخصائى فى الجراحة وأمراض النساء ، والأمراض الباطنة... الخ . والحياة دائمة التغير ، مختلفة الصور ، فما نحن فى حاجة إليه هو العقل السليم الذى نستطيع به أن نكتشف نظام الحياة ، لنلائم أنفسنا وحاجة المجتمع الذى نعيش فيه . هذا التفكير المستقل الحر هو هدف التعليم الذى نجهله فى مصر ، وهو أساس الفساد فى جميع نواحى التعليم ، إلا ناحية واحدة هى الجامعة .

فما هى طريقة التعليم فى الجامعة ؟

لا توجد كتب مقررة ، ومذكرات تطبع يستظهرها الطلاب ليؤدوها فى الامتحان ، بل الأمر غير ذلك . يدخل الأستاذ فى الفصل أو المدرج المخصص للمحاضرة ، ثم يبدأ فى الكلام عن التاريخ القديم مثلا ، وقبل أن يلقى حرفاً فى الدرس ، يكتب المراجع المختلفة التى يلجأ إليها الطالب إذا شاء أن يدرس هذا الموضوع ، بذكر المراجع العامة أولا ، وعند كل موضوع خاص ، ينبه إلى الكتب الخاصة بذلك الموضوع ، ولما كان الأستاذ لا يستطيع أن يحيط بأطراف كل شىء ، فإنه يوجه الطلبة إلى نواحى البحث المختلفة ، ليرسم لهم الطريق الذى يسيرون فيه حتى يصلوا إلى المعرفة ، ويترك لهم هم حرية البحث والاطلاع بأنفسهم .

هذه هى الطريقة الجديدة فى التعليم .

فأنت ترى أن الجهد الشخصى فى الاطلاع هو الذى يوصل إلى العلم . لذلك كان تصفح الكتب المختلفة ، ومزاولة قراءتها ، ومعرفة ما يجب أن يقرأ منها وما لا يقرأ أساس الثقافة واقتناء الكتب ذخيرة لا تنفد ، ومرجع لا يعوض ، والكتب زينة فى البيت ، وتحفة ثمينة ، وطعام لا تمله ولا تشبع منه ، ووجودها يزيد فى تقدير الناس لك ، وإجلالهم لشأنك ، والأمر بعد ذلك يرجع إلى العادة ، فاذا شرعت أن تدخر من مالك كل شهر جزءا يسيرا تقتنى به كتاباً ، تتطلع بقراءته أيام الشهر ، فتكتسب من ورائه حكمة وموعظة ، وغذاء لعقلك ، وريا لنفسك ، فأنك واجد بعد ذلك أن لا غنى لك عن الاطلاع على الكتب ، وتجد الأمر عادة لا تستطيع أن تقلع عنها ، وإذا بك بعد أعولم من أصحاب المكتبات ومن ذوى العقول المفكرة ، والأذهان المثقفة ، والفضل لله يؤتيه من يشاء .

أحمد فؤاد الأهوانى

التعليم العملى والنظرى

لاتقف الدول الأوربية جامدة إزاء تطورات الحياة وارتقائها وخاصة فيما يتعلق بالتعليم الذى تتوقف عليه نهضة البلاد، وقد أصبح التعليم عندهم الآن عملياً ونظريا ليناسب حياة القرن العشرين التى كلها عمل وجهاد ونضال، ويجعل المتعلم تعليماً عملياً ونظريا أولاً للعمل فى ميدان الأعمال الحرة التى يتطلب الثقافة النظرية أو المهارة اليدوية، وبذلك لايدخل فى عدد المتعطلين . وإن كنا نشكو الآن من كثرة المتعلمين المتعطلين فذلك — كما يقول المصلحون — لخلو تعليمنا فى معظم أنواعه وفى معظم مراحله من التعليم العملى والاقتصار على التعليم النظرى الذى لايناسب الحياة الحاضرة، ولانرى من أبنائه إنتاجاً يسد حاجتنا حتى لانبقى عالة على الغربيين، ولقد قالت إحدى الصحف تعليقاً على الكتاب الذى وجهه وزير المالية إلى الشركات لتستخدم المتعلمين المتعطلين « والأجانب أهل تجربة لم تتح لنا نحن المصريين ، ومن الحكمة أن نصلح تعليمنا على ضوء تجاربهم ، وأن نقلب مدارسنا مدارس للحياة لامعاهد لحشو الرؤوس بما لاينفع فى الدنيا » وديمولان يقول عن الأنجليز « يلاحظ الآباء فى التربية حاجات الأمة المستقبلة فى الحياة غير ملتفتين إلى مااقتضاه الماضى ودرج عليه الجيل المتقدم ، فلا ينصبون أنفسهم أمام أبنائهم مثالا يحتذون عليه » وقد اتجهت النية أخيرا إلى إصلاح التعليم الأزهرى ولاشك أن أهم أوجه الأصلاح جعله عملياً ونظريا ، وهذا التعليم يجد عناية كبيرة فى أوربا لفائدته لأكبر عدد من الأمة، واحترام التعليم عندنا بحسب الطبقات التى تدخل أبناءها فيه لا بحسب فائدته

ولقد نشر الأستاذ الكبير محمد بك نصار بحثاً قيما فى ٣١ يناير الماضى عن إصلاح التعليم الأزهرى جاء فيه : « ولن يتسنى الوصول إلى الغاية المرجوة من التعليم الأزهرى إلا إذا امتدت يد الأصلاح لكل من التعليمين النظرى والعملى، لأن قصر الأصلاح على التعليم النظرى وحده يجعل التعليم الأزهرى مبتورا غير كامل . أما تقويم المعوج من التعليم النظرى فسهل المنال إذا عولجت مواطن الضعف فيه ، وأهمها فقد التوازن بين مناهجه والأزمنة المقررة لها وحشو المناهج بما تقصر عقول الأطفال عن إدراكه ، مثل خطوط الطول والعرض والخسوف فى الجغرافيا، ومساحة الدائرة وشبه المنحرف فى الهندسة، والنقود الأنجليزية والفرنسية وتحويل بعضها إلى بعض وحساب المائة فى الحساب والزواج والطلاق والميراث فى الدين ، ولن يمكن وضع منهاج قويم إلا إذا ساهمت فيه نخبة من رؤساء

المدارس الأزهرية ومعلميها فى وضعه، ويجب أن ينظر قبل كل شىء فى شغل التلاميذ بالأعمال اليدوية فى نصف اليوم الآخر بطريقة قسرية، إذ لا يسوغ أن يتركوا وشأنهم فيه ارتكانا على صلتهم بأهليهم واشتغالهم معهم، فتجربة عشر سنوات ناطقة بخلاف ذلك، فلابد إذن من البحث عن طريقة عملية لأجبار تلاميذ الفرق المتقدمة بالمدارس القروية على الاشتغال بالزراعة فى أوقات فراغهم من الدراسة النظرية، ولا سبيل إلى تحقيق ذلك إلا إذا وجد بجوار كل مدرسة حقل صغير لا تزيد مساحته على فدان، يشتغل فيه التلاميذ بأيديهم، ويكفى حقل واحد لعدة مدارس يقرب بعضها من بعض، وأعتقد أن ما يبذل من المال فى هذا السبيل ليس بالكثير، لأن إيجار هذه الحقول لا يتجاوز أربعين ألفاً من الجنيهات بعد أن يتم نشر المدارس بالبلاد، ويقوم بالتعليم الزراعى فى مدرسة واحدة أو عدة مدارس معلم من خريجى الزراعة المتوسطة ولو تلقوا ما يتقصهم بمدارس المعلمين الأولية، ولو دروس السنة الأخيرة منها ليؤهلوا لتعليم المواد النظرية فى المدارس الأزهرية لكانت الفائدة أعم. هذا بالنسبة لمدارس القرى. أما المدارس التى تكون بالمدن فيمكن إذا استمر التعليم النصف يومى فيها الاتفاق مع أرباب الورش والمصانع على اشتغال التلاميذ معهم بكيفية منتظمة وبمراقبة شديدة، ولو أمكن إيجار بعض الورش البسيطة لتعليم والتدريب على الصناعات المختلفة لكان ذلك أولى. وبهذا تخطو البلاد خطوة مباركة فى سبيل إحياء التعليم الفنى البسيط» وهذا قول يطيب ومن السهل تحقيقه لو وجد مصلح جرىء وساعدته الظروف بتذليل ما يعترضه من عقبات. ولقد كتب المستر رسل فى مجلة التربية الحديثة عن التعليم الأولى قال: «لا شك أن الخطوة الحديثة التى خطتها مصر فى التصميم على قتل الأمية وتعليم أبناء العامة مما يدعو إلى تهنئة وزارة المعارف ومجالس المديريات، غير أن البحث فى مناهج التعليم الأولى المصرى يقودنا إلى التصريح بأن التعليم الأولى من مبتكرات القرن الماضى لا من نظم القرن العشرين الحديثة، ففيه تخصص نسبة كبيرة من الحصص الأسبوعية للغة العربية والحساب والديانة فى حين أنه خلو من الفكرة الأساسية المبنية على النشاط العملى واللعب والعمل القروى، ولقد كان لعلم النفس الحديث جل الفضل فى توجيه الأنظار إلى ذلك المبدأ السامى وهو طبيعة الطفل فى المدارس الأولية: ونطلب أن يكون محور المنهاج فى مرحلة التعليم الأولى دائرا على نشاطه بوسائط العمل، ويفهم من هذا بطريق العكس أن التعليم النظرى لا يقتصر فقط على كونه لا يتفق وطبيعة الطفل، بل يكون على النقيض منها، ولا يسع المطلع على المنهاج فى المدارس الأولية إلا أن يحس بالمواد النظرية ويرى بعينيه الطفل جالسا على مقعده والمعلم يحاول إدخال المواد النظرية فى ذهنه، ويشاهد الفرق جسيما بين نظام كنظام مكسيكا تتخذ الحياة العملية أساساً لتعليم أبناء العامة، وبين نظام كنظام مصر لا يراعى هذا المبدأ، وعسى أن

تعمل البلاد جهدها فى إنفاق ما لديها من ميزانية التعليم الأولى فى تعليم القرويين ما يتفق وحاجاتهم اليومية، ويتناسب ومبادىء التربية الحديثة» ولقد كتب ديمولان فى كتابه (سر تقدم الأنجليز) وهو كتاب قيم إلى أعلى درجات القيمة بحثا عن التعليم العملى جاء فيه: «يقضى الطلبة ما يقرب من ست ساعات مشتغلين فى البستان والزراعة والصناعة والرياضة بالمشى على القدم أو على الدراجة، والغرض من ذلك تربية الجسم والأحاطة بالأشغال الصناعية وفائدتها تشجيع العزيمة على المشروعات، وتقدير العمل الذى تحت مباشرته ليكون كل واحد عارفا مايأتيه بنفسه، وما يكلف بملاحظته من الأعمال، ولما كان فتور العزيمة عن العمل اللازم فى الحياة ناشئا فى الغالب عن ضعف الجسم، وجب أن يتريض التلاميذ فى كل يوم على الأعمال الجسمانية والأشغال اليدوية فأنها تزيد فى تقوية الهمة وإنعاش الجسم»

ولخطورة الموضوع نأتى بقول ممتع عن التعليم العملى زيادة عن الأقوال السابقة للأستاذ محمد سيد أحمد المدرس بمعهد التربية قال: «ليس فى التطورات التى حدثت بالتعليم فى العالم كله خلال السنوات الماضية، ما هو أكثر أهمية وأعمق أثرا من إدخال الأشغال اليدوية ضمن منهاج التعليم فى المدارس العامة، فليست هناك على ما أعتقد مادة تشغل بال رجال التربية والتعليم مثل ما تشغلهم مادة الأشغال اليدوية مع أنها قد استقرت فى المنهج المدرسى كجزء أساسى من الدراسة لاغنى عنه، ولا زالت الأبحاث بشأنها قائمة فى كل مكان: ولا زال الباب مفتوحا لكل من يهمهم الأمر للتجريب والاستقصاء واختيار أنجع الوسائل لنفع التلاميذ، ولقد نادى روسو بالتعليم اليدوى وهو القائل: تصل إلينا الفلسفة والحكمة بادىء بدء عن طريق أيدينا وأرجلنا وحواسنا، فاذا أردنا أن نتعلم التفكير وجب علينا أن نبدأ بتربية أعضاء اليد فأنها فى الحقيقة سبب العلم ووسيلة الادراك، وقال فروبل: إن التربية الصحيحة لاتأتى إلا عن طريق إفساح مجال حر تنطلق فيه القوى الانسانية فتظهر وتعبر عن نفسها وتثبت وجودها بالعمل، ففى هذا الميدان العملى الطليق تنبسط أسارير النفس عن دخيلتها فتتهذب وترتقى، وقال هربارت: إن تعليم الطفل يجب أن يتبع فى تطوراته نفس مايتبع فى ترقية الانسان، ولما كانت اليد عامل الرقى عند الانسان، فالتعليم لايكمل إلا بأضافة التعليم اليدوى إليه... ومن فوائد التعليم العملى نماء المخ كله بكثرة حركة اليدين، وشغل المتعلم عن التفكير فى الشرور فى أوقات فراغه، خاصة إذا كان من المغرمين بنوع من العمل اليدوى وتعوده الأمانة والصبر وكسبه القدرة على الابتكار والتفكير المنظم، فالتلميذ فى الأشغال اليدوية لا يستخدم يده وحدها وإنما يستخدم العين ولا يستخدم هاتين فقط بل يستخدم من ورائهما قوة التفكير التى تجد فى اليد خير مرشد، يدفعه إلى المثابرة والاعتماد على النفس ويغرس فيه روح التعاون فى تبادل الأفكار وفى تحقيق الأعمال فى وقت قصير مع إنتاج وفير. وهنا يظهر أثر هذه الفائدة جليا

فى ترقية حال خريجى المدارس الأولية لشعورهم هذا الشعور وما يترتب عليه من مساعدة الآباء فى مهام الحياة ... وقد قال بلارد إن العقوبات المدرسية تنقص كلما ازداد العمل اليدوى. وقد ختم الأستاذ مقاله بقوله : وبأدخال العمل اليدوى فى المناهج ، يقضى على الدراسة النظرية التى دعامتها الألفاظ والاستظهار وانقطاع الصلة بين البيئة المدرسية والبيئة الخارجية. ويكسب التعليم روحا عملية تربطه بما يحيط به من مظاهر الحياة والانتاج »

ولو تمثلت المصلحين روح التنفيذ وأصلحوا هذا التعليم بجعله عمليا ونظريا — كما قال نصار بك وكما قال المستر رسل — لأفاد الأمة المستقبلة فائدة كبيرة ولما ضاع وقت التلاميذ فى نصف اليوم الآخر هباء يقتلونه فى اللعب أمام المدرسة أو فى الحارات المجاورة لها ، ولا يتطلب هذا الأصلاح كثيرا من المال فقد قدره نصار بك بأربعين ألفا من الجنيهات عند ما يتم نشر التعليم فى البلاد ، وهذا مبلغ يسير بالنسبة لميزانيتنا التى تزيد وارداتها عن الأربعين مليونا ... وياحبذا لو استعملت فى بلادنا النظم اليابانية مع مراعاة عاداتنا وتقاليدنا ، ولقد قال عنهم سائح مصرى «يذهب الطفل إلى المدرسة فى الخامسة ويتلقى العلوم المختلفة على أحدث طرق التعليم فى الممالك الراقية والأطفال الصغار فى الأعمال اليدوية براعة تسترعى الأنظار ، فهم يشتغلون بحذق ولباقة وإتقان فى كثير من الحرف والصناعات ، كتجليد الكتب وعمل الأوانى الصينية وفتل الأحبال ونسج الحصر وغير ذلك

وقد قرأنا أخيرا أن وزارة المعارف قررت تحويل المدارس التحضيرية إلى مدارس زراعية فى البيئات الزراعية ، وإلى مدارس صناعية فى البيئات الصناعية ، وبهذا التحويل يمكن إيجاد معلمين للزراعة والصناعة فى المدارس الأزامية بدلا عن خريجى الزراعة المتوسطة الذى اقترح نصار بك تعيينهم فى المدارس الأزامية بعد أن يتلقوا دروس السنة الأخيرة فى مدارس المعلمين . وأخيرا نقول إن أولى أنواع التعليم فى مصر بالأصلاح هو التعليم الأزامى لفائدته ، ولأنه سيحو الأمية التى تعيرنا بها الدول الأجنبية والتى بها يقاس رقى الأمة وتأخرها ويجد هذا التعليم عناية كبيرة فى انجلترا ، فقد قرأت فيما قرأت أن أحد المصلحين تقدم باقتراح إلى وزارة المعارف البريطانية لتزيد سنة على المدارس الأزامية ، فاعتذرت بأن ذلك يكلفها ثمانية ملايين من الجنيهات ، وأنا أترك التعليق على هذا الخبر للقارئ الكريم مع التنبيه إلى الفارق بيننا وبينهم »

وبأصلاح هذا التعليم — مع النظر إلى المدرس — يمكن البلاد كما يقول نصار بك أن تخطو خطوة مباركة فى سبيل إحياء التعليم الفنى البسيط .

موسى على نوفل

مدرس بأبى العز الأزامية